



لأهلنا في الساحل و لجميع السوريين

اللاذقية في أفياء السنديان



المحتويات

على وقع مجزرة البيضة

حمل الشهر المنصرم أحداثاً ذات وزن كبير من المفترض أنها جعلت مشهد سوريا المستقبل أكثر وضوحاً و .. مأساوية، فقد جرّت الصراع السوري و الثورة السّورية و أدخلته بشكل علني و بعزم غير مسبوق إلى حلبة ما يسمى بالصراع السّني الشيعي رغم أنفِ الكثيرين في الحراك الثوري المدني ممن أبوا ذلك و دفعوا في سبيله كلّ غالٍ و رخيص.

كان للظهور الوقح لعناصر حزب الله اللبناني في جبهات عديدة، و من ثمّ الاعتراف الواضح من قبل الأمين العام للحزب و معه شخصيات إيرانية مرموقة بتبني وحدة الصراع و المعركة إلى جانب النظام السّوري الّذي كان لا يوفر فرصةً للسخرية من الاتهام الموجه إليه منذ بداية الثورة بالاتكاء على الدعم الإيراني المباشر أو المتواسط بحزب الله و انتقل الآن للتباهي بشدّة بأس هذا المحور: «النظام السوري – إيران – حزب الله»، و التصريح علناً أنّ الضغط العسكري و الدولي المتزايد عليه سيعني إشعال المنطقة بأسرها .. إما أنا و إلا واجهوا المصير الّذي سأفرضه عليكم أنا و حلفائي في المنطقة؛ وضعكم في صراع طائفي أدخلكم به بإرادتي و لا يستطيع أحدٌ إخراجكم منه في المدى المنظور.

و مع استمرار وضع أغلب العلويين كما هو، من الاصطفاف خلف النظام لأسباب و دوافع و بطرق تناولتها صفحاتنا بالتحليل و الإدانة و محاولات التغيير على مدى الشهور العشرة الماضية، و مع ضعف الاستجابة للكثير من المحاولات الّتي حاولت تقديم أطروحات لانتشال الكثير من شباب الطائفة من الخندق المتمترسين فيه.
استمرّ هذا الجنون الطائفي بالتفجّر في عدة مواضع و أزمنة كان آخرها مجزرة البيضة و بانياس و الصراع الطائفي الواضح بين المكوّن العلوي الطاغي في الساحل و المكوّن السّني الأضعف. أضف إلى ذلك حالة الغيبوبة السياسية و الوطنيّة داخل الساحل غير المنسجمة مع الحال الّتي آلت إليه سوريا بعد عامين من الثورة و الاقتتال الأهلي.

يمكننا بناءً على المعطيات المذكورة أعلاه الاعتراف مكرهين بدخول الواقع السّوري مرحلةً جديدةً تُنذِرُ بدخوله نفقاً طويلاً لن ينتهي بسقوط النظام وإن كان هذا السقوط بمنظورنا شرطاً لازماً للعمل على الخروج منه.
ردّات الفعل الناقمة بشدّة على ما حدث في البيضة و قبلها ما شابهها من المجازر المروّعة المرتكبة من قبل تنظيمات طائفية تتبع للنظام تهدّد «الوجود العلوي المستقبلي» برمته في المجتمع السّوري، و لربما تهدّد إمكانية قيام الدولة السّورية المستقرة على كامل أراضيها في المستقبل قريبه و بعيده، و تجعل سقوط النظام بالطريقة المنتظرة أمراً أقرب للخيال لتصبح أسوء السيناريوهات الّتي تمّ تداولها لمرحلة ما بعد السقوط مجرد نسخةً رومانسيةً عن الواقع القادم.

ربما تبدو هذه النظرة الّتي يحملها محرّرو المجلة للمستقبل مفرطةً في التشاؤم بالنسبة لأهل الساحل الغارقين في غيبوبة الحسم و وهم السيطرة و ديمومة الحال و سيره نحو الأفضل، و كذلك بالنسبة لبعض المنخرطين في صفوف الثورة. و لكنّ هذه النظرة منبثقةٌ عن اطلاع بانورامي عابر «للحدود» على الوضع الميداني في المدن الثائرة، و الساحل؛ هذا الاطلاع الّذي قلّما تتاح الفرصة لمعاينته من قبل الكثيرين من مفكري الثورة و المنخرطين فيها.
لا نتمنى وضع العصي في الدواليب السوريّة المتهالكة على درب الخلاص، و لكنّ الإصرار على الغوص في النظرة الثورية الرومانسية للواقع الّذي يزداد قتامةً تقضي على أي حلّ، أو فرصةٍ محتملة للحل.

في سنديان: إدراكنا للمعضلة السورية المعقدة الّتي رسمها هذا النظام الفاشي أولاً و مصالح الدول الكبرى و العصبيات الدينية التي يزيد عمرها عن ألف عام ثانياً، لن يمنعنا من الاستمرار في حرب العين مع المخرز، و مواصلة «هذياننا» بالحريّة و مبادئ العدالة و السلام و الإنسانية لإيمانٍ عميق لدينا امتلكناه منذ اللّحظة الأولى بأنّ السلبية و الصمت و مشاهدة مستقبلنا و مستقبل أولادنا –كسوريين– يذهب أدراج الرياح دون التحريك ساكناً هو أسوأ ما يمكن فعله.
بكل تواضع سنستمر في تحريك ولو بضع حبات رمل في صحراءِ الواقع السّوري، علّنا إن لم نقضِ في المحرقة الّتي بدأت تستعر نكون قد أسهمنا في بناء لبنة ما في أسس جديدة لما سيستحيل رماداً عندما تخبوا النار.

أسرة سنديان ٢٠١٣/٥/٣

حرية سلمية مدنية

عصيان الاحتياط: بين الواقع و الإشاعات

بقلم: نجم

استكمالاً لما بدأناه في العددين الماضيين من دراسةٍ لواقع و أسباب و مآلات طلبات الاحتياط في الساحل السّوري، و تقديمنا لوجه نظرنا في مسارب الحل في إطار قد يفضي إلى إضاءة شمعة في ظلام الأفق السوري، تتابع سنديان في عددها العاشر مواكبتها لمستجدات هذه الأزمة الإنسانية و الأخلاقية.

أنباء عن حالات رفض للالتحاق بالقطع العسكرية:

علمت «سنديان» من خلال مصادر لا يمكن الكشف عن هويتها لأنّها ما زالت على رأس عملها في المؤسسة العسكرية بوجود تراجع ملحوظ في نسب تلبية طلبات الاحتياط من الساحل السّوري، و في نفس السّياق ذكر مصدرٌ آخر لسنديان أنّ عدد من التحقوا بإحدى الفرق العسكرية في ريف دمشق لم يتجاوز أصابع اليد الواحدة من أصل أكثر من مئة شاب تمّ طلبهم من طرطوس و اللاذقية و ريف حماة، و أنّ الملتحقين كانوا جميعاً من أرياف محافظة طرطوس.
كما نشرت صفحات طرطوسية معارضة –على ذمتها– خبراً مفاده تخلّف ٧٠٠٠ شاب من أبناء المحافظة عن السوق للاحتياط، و نسبت الخبر لمصادر خاصة بها.

ربما قد تكون هذه الأرقام عرضةً للجدال و النقاش في مدى واقعيتها، و لكنّ الثابت الّذي لا يستدعي جدلاً هو تنامي حالة التململ العام هنا في الساحل السّوري مع وصول عدد شهداء الجيش السّوري لأكثر من ٧٠٠٠ شهيد، و أكثر من ٢٠,٠٠٠ جريح تبعاً لمصادر في «مكتب الشهداء بوزارة الدفاع» و «إدارة السجلات العسكرية» و «إدارة شؤون الضباط».

هذا التململ الّذي بنت عليه سنديان آمالاً بالانتقال خطوةً للأمام بإعلان العصيان و الصيام عن الموت المجاني في حرب النظام العبثية، الأمر الّذي سيساهم في إضعاف القوة العسكريّة للنظام و الوصول إلى نهاية أقرب و أسلم لنفق الأزمة السّورية تصون دماء السوريين جميعاً و تحقّق ما قامت لأجله ثورة الحريّة و الكرامة.

انخفاض أعداد المطلوبين للاحتياط:

الملفت أيضاً في أخبار الشهر المنصرم انخفاض أعداد المطلوبين للاحتياط في الكثير من مناطق الساحل مقارنةً بالأشهر السابقة.

يمكن قراءة هذا الخبر من عدّة زوايا؛ ففي الوقت الّذي قد يكون فيه حادثاً عرضياً لا أكثر، فإنّه قد يكون خطوةً ذكيّةً لمحاولة امتصاص الغضب المتراكم الّذي قد يهدّد ليس فقط بقطع مدّ النظام بالموارد البشريّة، و إنما حتّى بالخروج عن سيطرته

يذهب مراقبون آخرون إلى قراءة هذا الخبر في ضوء الأخبار المترددة عن استقدام جنود من إيران و لبنان للقتال مع الجيش النظامي الأمر الّذي سمح و لو مرحلياً بالاستغناء عن المدد المقدّم عن طريق الاحتياط، يذهب دعاة هذه النظرة إلى التدليل على صوابية وجهة نظرهم من خلال الإشارة إلى «الفضائحية» الواضحة حالياً في التعامل مع الدعم البشري الإيراني أو القادم من حزب الله، فقد بات مسؤولون رفيعو المستوى في إيران و لبنان يتحدّثون عن الأمر للصحافة دون حرج.

يعمد بعض المثقفين المحليين هنا في الساحل إلى تطمين الأهالي إلى أنّ هذا الأمر ناتج عن اقتراب الحسم العسكري من نهايته.

احتياطيون يتحدثون لسنديان:

جال مراسلو سنديان على بعض النماذج الّتي استطاعت الهروب من قبضة الاحتياط بعد طلبهم للخدمة في جبهات الأسد. مجد، رامي، حسين ثلاثة شباب من مستويات تعليمية و اقتصادية مختلفة، تمّ طلبهم للاحتياط منذ بضعة أشهر و تمكنوا –كلّ بأسلوبه– من حماية أنفسهم، نعرض هنا قصصهم و إنْ كُنا نتبنى وجهة النظر الّتي ترى أنّ حلولاً فردية كهذه لوحدها لن تستطيع مجابهة هذه الأزمة.

مجد سائق التكسي الأعزب الّذي كان يعمل في شوارع مدينة «طرطوس» سارع إلى بيع سيارته و السفر إلى لبنان مستفيداً من ثمنها في شراء سيارة قديمةٍ أخرى ليعمل عليها هناك، ينام مجد الآن في سيارته لأنّ لا مأوى آخر له و يعيش بالقليل الّذي يجنيه من عمله، يعلّق على ذلك بقوله:
«ماني مستعد موت كرمال بشار، خليه يروح يجيب قرايبينو من قصورون يقاتلو كرمالو، النومة بسيارتي أشرفلي من خدمتو، و عالأقل عين أمي هون ما عمتدمع عليي ليل نهار».

رامي من إحدى قرى «الشيخ بدر» تخرّج من جامعته و طُلب للخدمة الإلزامية الّتي لم يوفق بالتهرب منها من خلال التسجيل للدراسات العليا حيث لم يسمح له معدّله المتواضع بذلك. رامي اليوم لم يستفد من سني عمره الّتي قضاها في الجامعة بل يعمل محاسباً في إحدى الشركات بمصر، راتبه منخفض ولكن يكفيه. «لستُ نادماً» يقول رامي، «ولاد حرام عميتقاتلو بين بعض، بس يشبعو من دمنا منرجع نعمر اللي خربوه».

حسين ابن إحدى القرى الحدودية مع لبنان، يخدم في دمشق، كان شاهداً على الكثير من حالات الخيانة و الأفعال الّتي وصفها بأنّها «تلطّخُ شرفه العسكري و المدني» و طفح الكيل عندما بدأ يحسّ بأنّ القيادة تستخدمه و تمتهن سلاحه لا لخدمة الوطن بل لخدمتها و مستعدةٌ للتضحية فيه بأبخس الأثمان، استغلّ حسين إحدى الأجازات النادرة و اجتاز النهر المجاور لقريته إلى الأراضي اللبنانية ليعيش مع بعض الأقارب هناك على نفقة أهله الميسورين نسبياً.

الهيئات الثورية: جزء من الحل؟

تتساءل سنديان أليس من واجب من يدعون أنّهم يمثلون الواجهة السياسية للثورة التفكير و التمحيص جدياً في التداخل على هذه الأزمة؟ كنا قد تحدّثنا سابقاً عن دورٍ مقترح لهذه الهيئات و التجمعات من خلال تقديم الخطاب المتزن و المسؤول القادر على تلقّف البلد من فم المجهول. ولكن ربما من حقنا أن نطالب من «يشحد أو يسرق» النقود من المجتمع الدولي باسمنا كشعب سوري أن يفكّر في توجيه بعضٍ من هذه الأموال خارج فوهة البندقيّة، نقصد هنا أولاً إماطة العارِ عن مخيمات النزوح في الجوار، و ثانياً محاولة تقديم بدائل مادية كريمة أو فرص عمل أو ملجأ آمن على الأقل لمن أراد اتباع حلولاً كالّتي اتبعها الشبان المذكورين في تقريرنا هذا.

ربّما تكون هذه المبادرات هي «معركة الساحل» الأنجع الّتي يسوّق لها منذ زمن العديد من السياسيين و العسكريين في صفوف الثورة.





اللاذقية... في أفياء السنديان

اللاذقية ربيبة التاريخ:

تُعدّ اللاذقية من أقدم المرافئ على الشاطئ الشرقي للمتوسط حيث يعود تاريخها إلى العهد الفينيقي (القرن الثاني عشر ق.م).

وصلت المسيحية إلى اللاذقية في مطلع تاريخها، على يد المُبشّرين الأوّلين. فقيل إنّ الرسول لوقيوس اللاّذقي كان أوّل أُسقُفٍ عليها في القرن الأول الميلادي. ثمّ جاء الإسلام، فتمّ فتح اللاذقية في سنة ٦٣٧م، وفي سنة ١٦٠٦م انتقل لواء اللاّذقية لحكم فخر الدين المعني، ثمّ آلت اللاذقية في عام ١٨٣١م للحُكم المصري إبان حكم ابراهيم باشا على بلاد الشام، وبعد انسحاب الجيش المصري من بلاد الشام، عاد لواء اللاذقية للحكم العثماني.

اشتركت اللاّذقية مع بقية المناطق السورية بالثّورة على العثمانيين أثناء الحرب العالمية الأولى، ورحّبت بحكم الملك فيصل الذي لم يدم طويلاً ثم دخلت القوات الفرنسية إلى اللاذقية عام ١٩١٨ فكان قائد الثورة في جبل الحفّة (صهيون) المجاهد الشيخ عمر البيطار (١٨٨٦-١٩٤٥) تحت راية ثورة الشمال بقيادة الزعيم «ابراهيم هنانو» و الجدير بالذكر أيضاً أنّ الشيخ عز الدين القسام انضمّ تحت لواء الجهاد في جبال اللاذقية بقيادة الشيخ عمر البيطار.

أحدث الجنرال الفرنسي غورو عام ١٩٢٠م «دولة العلويين» ومن ثم حوّل اسمها إلى «حكومة اللاذقية» مع وضعها تحت الإدارة المباشرة لفرنسا؛ ظلّت الدولة تُحكم بشكل مباشر من قبل فرنسا ولم يوضع لها دستور محدّد، و في ١٩٣٦م أُعيدت اللاذقية إلى سوريا مع احتفاظها باستقلالها المالي والإداري، وأخيراً أعيدت الوحدة الكاملة في ١٩٤٢م، ثم استكملت سوريا جلاء القوات الفرنسية عن أراضيها في ١٧ نيسان عام ١٩٤٦ م.

اللاذقية في الأسابيع الأولى للثورة:

في الأسبوع الثالث من شهر آذار بدأت النفوس تغلي في اللاذقية مع تصاعد أحداث درعا. ظهرت أولى الكتابات الّتي تدعو لإسقاط النظام في مدرسة شكري الحكيم في مشروع الصليبية، قام النظام على



إثرها باستدعاء المدير لفرع الأمن القومي و من ثمّ فصله، ثمّ بدأت كرة الثلج تكبر و تقضُّ مضاجع قوات الأمن مع ظهور الكتابات في أماكن أكثر منها محطة القطار في نزلة الرمل الجنوبي.

في ٢٠١١/٣/٢٤ اقتحم الشبيحة الطائفيون الأحياء ذات الغالبية «السنية» في المدينة بسياراتهم و مسيراتهم في تحدٍّ واضح أو ربما «ضربة استباقية» استمرت لما بعد منتصف الليل، في اليوم التالي ٢٠١١/٣/٢٥ انطلقت الشرارة من جامع خالد بن الوليد عندما بدأ الخطيب بالدعوة للرئيس، لتخرج مظاهرة من ٣٠٠ شخص من المسجد قبل أداء الصلاة، انضمّت إليها لاحقاً جموع أخرى من البازار و الصليبة و اتجه المتظاهرون إلى ساحة الشيخ ضاهر حيث تجمّع ما يقارب ٢٥,٠٠٠ شخص كما أشارت التقديرات آنذاك.
الشهيد الأوّل في مدينة اللاذقية كان «مصطفى بيازيد» (١٧ عاماً) الّذي كان أول من قضى برصاص الأمن و الشبيحة الّذين قاموا بتفريق المتظاهرين في الساحة، ثُمّ تبعه ارتقاء ٥ شهداء آخرين في الواقعة نفسها.

انتقلت بعدها اللاذقية لإحياء أوّل اعتصام سلمي في ساحة الصليبة يوم الاثنين ٢٠١١/٣/٢٨، واستمرت المظاهرات بعدها حتّى خطاب الأسد الأوّل الّذي تُبِعَ بمظاهرات استنكارية ردّت عليها قوات الأمن بمجزرة ذهب ضحيتها ١٧ شخص منهم (اسماعيل اللري /٤٢ عاماً/ و أبو محمد ماوردي /٥٤ عاماً/ و محمد عبد النور و سمير اللباد و غيرهم) ثمّ توجهت القوات الأمنية و العسكرية إلى منطقة الصليبة و أزالت خيم الاعتصام وفرضت طوقاً أمنياً على المناطق المنتفضة.

كانت حناجر المتظاهرين في الشارع اللاذقاني تهتف «واحد واحد واحد الشعب السّوري واحد»، بينما كان نظام الطاغية القائم على تغذية النار الطائفية يحذّر على لسان بثينة شعبان و لاحقاً الأسد نفسه من «الفتنة» الجائلة في الشوارع.



من لافتات اعتصام الصليبة ٢٩-٣-٢٠١١

بالرغم من الدم النازف، شهد يوم الجمعة ٢٠١١/٤/٨ (جمعة الصمود) خروج مسيرة حاشدة جابت معظم الأحياء الثائرة في المدينة، طالب فيها متظاهرون يتوزعون على مختلف الفئات الاجتماعية و ضمنهم أهالي الشهداء بمحاسبة المسؤولين عن قتل المتظاهرين السلميين، و الإفراج عن المعتقلين السياسيين، و إلغاء المادة ال٨ من الدستور في جو «إصلاح حقيقي» يعطي كلّ ذي حقٍّ حقّه.
قرّر المتظاهرون بعد ذلك الاعتصام في ساحة العلبي/الصليبة، و فشلت مساعي قوات الأمن لفضّ الاعتصام قبل منتصف الّليل، حين أتت قوّة أمنية يتقدمها عناصر من الجيش أرهبت السكان المجاورين لمكان الاعتصام و أجبرتهم على إغلاق النوافذ المطلّة على الساحة، و من ثمّ قامت بتفريق المعتصمين بكل همجية مستخدمةً الرصاص



من مطالب المعتصمين

الحي وسقطَ من سقط بين شهيد و جريح لم يسمح للناس بإسعافهم، لتقوم بعدها سيارات الإطفاء بغسل الشوارع و تنظيفها من الدماء التي سفكها المجرمون.

استمرت الغوغائية و الهمجية بعد ذلك بقيام الشبيحة بمسيرات استفزازية تحيّي المجرم، و تشتم المقدّسات، و تستفز الأهالي بحضور قوات الأمن.

تتحدّث الإحصائيات عن أنّ المظاهرة الأكبر في ثورة المدينة كانت في ذكرى الجلاء ٢٠١١/٤/١٧ وذلك في حي الطابيات حيث تَبِعَت صلاة الجنازة عن روح الشهيد عمر صمودي، و قد قُدّر عدد المشاركين فيها بـ ٥٠,٠٠٠ متظاهراً. و لقيت هذه المظاهرة المصير نفسه الّذي لقته سابقاتها، حيث تلقفتها قوات الجيش و الأمن و الشبيحة بقيادة حافظ منذر جميل الأسد بإطلاق الرصاص المباشر على المتظاهرين من القوات المتمركزة على الأرض و القناصة المتمركزين على الأسطح، و لم تنجح هتافات «سلمية» و «الجيش

و الشعب إيد وحدة» في منع مجزرة قُدّر عدد ضحاياها تبعاً لناشطين حضرو الواقعة بـ٧٠ شهيداً منهم: (محمد سليمان عثمان، رامي ديب، محمد حسن نوام، فادي قزازو، تامر طريفي، طارق ثروة زينبو، عبد السميع أحمد ياسين، عبد شيخ خميس، فادي حسن عمر، أحمد محمد صهيوني، أيمن ديب، فاروق ياسين، محمد مجبور و غيرهم). تلا ذلك قطع أوصال المناطق الثائرة بعدد هائل من الحواجز الّتي لم تتردد باعتقال أيّ من الأهالي ولو لشبهة «النية بالتظاهر» فقط!



الشعب يحب الجيش من مظاهرات الجلاء ١٧-٤-٢٠١١

حي الرمل الجنوبي:

تميّز حي الرمل الجنوبي منذ بداية الثورة بمشاركة عددٍ كبير من أهله في المظاهرات السلمية التي كانت تخرج في المدينة، و لكن بعد مجزرة احد الجلاء التي حدثت في حي الصليبة وانتشار الجيش في كل المناطق الأساسية في المدينة الثائرة أصبح حي الرمل هو المكان الأساسي لتجمع المظاهرات فيه -بالإضافة لحي قنينص- و يرجع ذلك لطبيعة هذه الأحياء، إذا أنّها تتميز بكثافة سكانية عشوائية في حارات ضيقة و هذا يعيق دخول سيارات الأمن و الشبيحة إليها.
بعد انتقال الحراك السلمي و المظاهرات إلى الحي و بدء النشاطات الثورية تم حصار المنطقة بكل أحيائها المحيطة، و أحكم الجيش السّوري قبضته على كافة المداخل و المخارج.

و بعد أن تعرض الحي لهجوم الأمن في جمعة العشائر ازدادت المظاهرات قوةً فيه و أصبح مركزاً للمعارضين و الناشطين، و بدأ الجنود المنشقون عن الجيش يلجؤون للحي و يتجمعون فيه و تتحدّث الأرقام عن تجمّع ما يزيد عن ١٠٠ جندي منشق مع سلاحهم في هذا الحي ليتنسب هؤلاء مع آخرين إلى «الجيش الحر» و يتعهدوا الدفاع عن سكان الحي في حال تعرضوا لهجوم قوات الأمن ليتنقل الحراك بشكل رسمي إلى الإطار المسلّح، الأمر الّذي لم يؤثر على زخم النشاط السلمي في الحي الذي استمر يومياً بشكل مسائيات بُثّ بعضها بشكل مباشر على الهواء. اعتبرت قوات النظام المتمركزة حول الحي هذا النشاط مع استمرار التظاهر اليومي استفزازاً لها، و أرسلت الوعيد و التهديد بإيقاف كل أشكال النشاط المعارض و إلا سيتعرض الحي لحملة عسكرية شعواء ... و هذا ما كان.



مظاهرات الرمل الجنوبي ٨-٧-٢٠١١

اقتحام حي الرمل الجنوبي:

كانت عمليّة اقتحام حي الرمل الجنوبي عمليّةً عسكريةً كُبرى شارك فيها أكثر من ٣٠٠٠ مقاتل بين جنود، و عناصر أمن، و شبيحة محليين، بالإضافة إلى ١٦ دبابة و عدد كبير من المدرعات و ناقلات الجند و استخدم النظام الزوارق الحربية لأولّ مرة رغبةً منه في إحكام الحصار على المنطقة من جهة البحر.
بدأ القصف من البر و البحر في ١٤\٨\٢٠١١ و دخلت الدبابات إلى الحي وتحولت المنطقة إلى ساحة حرب بين المنشقين و من معهم من أهل المنطقة بمواجهة القوات المقتحمة للحي.
دمّرت قوات النظام في هذه الأيام أجزاءً من الأحياء و قامت بتهجير الأهالي من منازلهم الّتي نهب الكثير منها، و تمكّن من تبقى من القوات المقاتلة من الهروب عبر إحدى المنافذ.
قُدّرَ عدد ضحايا الحملة العسكرية بحوالي الـ ١٠٠ شهيد، مع إصابة أكثر من ٣٠٠ جريح، و لم يُسمَح لسيارات الإسعاف بدخول الحي، و منع النظام نقل المصابين بسيارات الإسعاف التابعة للمشافي الحكومية أو الخاصة، وتوجه الناس إلى البيوت حيث أقاموا مشافي ميدانية بسيطة لمعالجة الجرحى والمصابين.
بعد سيطرة قوات النظام على الحي بشكل كامل اتبعت في التعامل معه سياساتٍ همجية مفرطة في البدائية منها، رفض تسليم جثامين الشهداء للأهالي، و دفن بعض الجثث بلا إبراز هوياتها في مقبرة الروضة، و رمي جثث أخرى في البحر، كما قامت بإحراق ثلاث جثث في ساحة الحريّة على مرأىً ممن ينزحون عن الحي. و غاية كل هذه الأفعال هي إيصال رسائل دموية لأهل اللاذقية توضّح فاتورة رفض السجود للطاغية.

ما زال الحي محاصراً إلى الآن، و يتواجد فيه ١٥٠٠ عسكري

موزعين على ٢٣ حاجزاً في قلب الحي. أكثر من نصف سكان الحي نازحون في القرى المجاورة لا يجرؤون على العودة بسبب الاعتقالات العشوائية والانتهاكات التي تحدث يومياً هناك.

معتقلو اللاذقية:

أصبحت استراتيجية الإرهاب بالاعتقال هي السائدة في اللاذقية بعد ٢٠١١/٨/٤ -إذا استثنينا فترة اقتحام الرمل بين (١٣-٢١ /٢٠١١/٨)- حيث لجأت عصابات الأمن إلى تخفيف القتل وتشديد الطوق الأمني حول الأحياء وفي داخلها. وأخذت تشنُّ يومياً حملات مداهمة واختطاف طالت المئات من الشباب. ونظراً لظروف التعذيب الوحشية في المعتقلات فإنّه يمكن اعتبار كل معتقل .. مشروع شهيد.

يقدّر عدد المعتقلين في مدينة اللاذقية لوحدها بـ ٢٠٠٠ معتقل. قامت قوات النظام و الأجهزة الأمنية لأجلهم بتجهيز مراكز اعتقال -بشكل مؤقت أو دائم- داخل المدينة منها: سينما أوغاريت، و مدرسة السادس من تشرين الواقعة على مفرق حي الرمل الجنوبي (بعد اقتحام الحي), كما اختارت تلك العصابات مدارساً في مناطق بعيدة عن الأحياء الثائرة, حيث استُخدِمَ المعهد الصناعي في شارع الجمهورية للتحقيق مع المعتقلين وتعذيبهم. و تحدّث التقارير عن إقامة معتقلات و أماكن تحقيق في القرى الموالية القريبة من اللاذقية.

و قد قضى العديد من خيرة شباب اللاذقية نحبهم في معتقلات الأسد الهمجية تحت التعذيب و منهم: خالد ديب بندرغلي (٣٢ عاماً)، و اسماعيل زرطيط (٢٨ عاماً)، و جمال ابراهيم حوري (٤٨ عاماً)، و الشاب الصغير محمود بيك (١٦ عاماً) و كثرٌ آخرون.

اللاذقية تحتضن الأخوة النازحين من بقية المحافظات:

احتضنت اللاذقية أعداداً كبيرةً من المواطنين النازحين من مناطق يحتدم فيها الصراع العسكري و منها إدلب و حمص و حلب إضافةً إلى توجّه الكثير من أهالي ريف اللاذقية (الحفة و جبلي الأكراد و التركمان) إليها.

حاول أهالي اللاذقية بمختلف انتماءاتهم تقديم المساعدة و العون للنازحين من خلال تأمين المسكن لهم إما بشكل جماعي (كما في المدينة الرياضية) أو بشكل فردي، كما ساهمت بعض الفعاليات المحليّة المستقلة أحياناً و المسيسة أحياناً أكثر بتقديم المساعدات المادية لهم.

اللاذقية الآن:

يبسط النظام اليوم كامل سيطرته على مدينة اللاذقية من خلال الانتشار الهائل للقوات الرسمية و غير الرسمية (الشبيحة المسلحين) في كافة أنحاء المدينة إمّا من خلال حواجز ثابتة يصل عددها إلى /٣٥ حاجز/ منتشرة في المدينة عدا عن حواجز الرمل الجنوبي، إضافةً إلى الدوريات التي تجول في الأحياء بشكل دائم.

بعد اقتحام الرمل و الإعتقالات الكبيرة و الواسعة للشباب الثائر انتقل أغلب الناشطين إلى الريف في مناطق الحفة و جبل الأكراد (سلمى و كنسبا و قراها) و كذلك الى جبل التركمان (ربيعة و قسطل معاف و قراها)، بعد أن بدأ الحراك المسلّح يسيطر على مشهد الحراك الثوري بشكل عام – متضمناً الحراك في اللاذقية-.

من سنديان لـ اللاذقية .. كلمة:

سوريا اليوم تُخلق من جديد، تسيل دماء أبنائها على مذابح الحريّة ثمناً لدفن عهد نظام الأسد الّذي استغلّ اختلافنا و تنوعنا ليضعنا فرقاً في خنادق تخاف بعضها بعضاً، و تظنُّ أنّ الطاغية يحميها بجبروته من الآخر المختلف.

اليوم نتلمس أولى معالم دربنا، نخطأ، نتعثّر، نقع و نخطو من جديد مصححين دربنا. دماء شهداء اللاذقية و عموم الوطن و آهات الأمهات الثكلى و المعتقلين في أقبية الظلم أمانةٌ في أعناقنا جميعاً لنرسم بها وطناً لا نخاف فيه من أي مستبدٍ أو قاتل، وطناً يلفظ الغوغائية و الانتقام، لا يحكمه إلا العدل و القانون، وطناً يتسع للجميع نهدم فيه «خطوط التماس الطائفية»، نزيل أسوارها الشائكة من قلوبنا و فكرنا، و نزرعها ورداً أبيض و أحمر يذكرنا أبداً بمرارة الدم المسفوك و بقدسية حريّتنا، وطناً نزف فيه اللاذقية .. عروساً للساحل و لسوريا كلها.

تتقدّم أسرة تحرير مجلة سنديان بجزيل الشكر للأعزاء في تنسيقية اللاذقية، صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد في اللاذقية و صفحة اللاذقية الحرة للجهود القيّمة التّي بذلوها في سبيل إعداد هذا التقرير.

https://www.facebook.com/latakiafreedom٢٠١١
https://www.facebook.com/freeattakia٢٠١١

ألبوم الصور






مظاهرات الجلاء ١٧-٤-٢٠١١



اعتصام الصليبة ٢٩-٣-٢٠١١



جمعة أحفاد خالد ٢١-٧-٢٠١١



انتشار قوات النظام على أسطح المباني ١٢-٥-٢٠١١

أرفض موت ابني

لتضمن حكم ابنك

حركة نحل الساحل

إخوة لك سلكوا طريق الحق فاتبعهم

لا نريد شهداء

إلا على جبهة

الجولان ...كفى

حركة نحل الساحل

إخوة لك سلكوا طريق الحق فاتبعهم

أشد أنواع الظلم

هي التي تتم باسم

القوانين الجائرة والإصرار

على تطبيقها بالقوة

حركة نحل الساحل

إخوة لك سلكوا طريق الحق فاتبعهم

مناشير وزعتها نحل الساحل في ريف للادقية و جبلة

الرقة:
بين التحرير و المستقبل المجهول، محاولة قراءة التجربة

بقلم: ياسين

حتى أمد قريب، كانت مدينة الرقّة تعرف بأنها واحدة من المدن القليلة المتبقية ذات الأغلبية المؤيدة الصريحة، الأمر الذي دعا الأسد إلى زيارتها في عيد الأضحى و أداء صلاة العيد فيها. يومها، لمن يذكر، ألبسه أحد شيوخ عشائر الرقة العباءة الرقاوية.

لا شك أن اللجان الشعبية التي اختارها النظام من زعران الرقة، و ممارسات قوات الأمن بترهيب الناس بين الحين و الآخر جعل النقمة الشعبية تتزايد شيئاً فشيئاً، لم تصل النقمة إلى ما وصلت إليه في المدن السورية الأخرى، و لكن الأكيد أن المزاج الشعبي تغير كثيراً بعد زيارة الأسد الشهيرة تلك.

لم يطل العسل بين النظام و الرقة طويلاً، إذ بدأت مظاهرات خجولة تظهر في شوارعها، و تزايدت تدريجياً حتى وصلت إلى أعداد ضخمة يروي نشطاء أنها كانت التجمع الثاني حجماً بعد تجمع ساحة العاصي في حماة. تعرضت طبعاً للتفريق بالقوة و بالرصاص الحي أحياناً لا سيما عندما حاولت الاقتراب من تمثال الأسد الأب المزروع في مدخل الرقة. خصصت قوات النظام دورية تمركزت بجانب التمثال هدفها الوحيد الحفاظ عليه واقفاً في وجه أهل الرقة.

لسبب مازال مجهولاً من قبل كثيرين، و لعل الوجه الإعلامي قد يكون الأبرز له، قررت كتائب من جبهة النصرة و لواء أحرار الشام (سلفيون جهاديون) تحرير الرقة، و خلال عدة أسابيع جرت مهاجمة نقاط عسكرية متعددة لا سيما شمال الرقة و على مداخلها، في الوقت الذي كانت فيه «تل أبيض» قد تحررت و أسست مجلسها المحلي، الأمر الذي جعل معظم السكان العلويين و بعض سكان الرقة من أهلها يغادرها خوفاً مما يمكن أن يأتي. و بالفعل خلال فترة قصيرة دخلت كتائب النصرة مدينة الرقة دون مقاومة تذكر، حيث فرّ معظم رؤساء الأفرع الأمنية إلى الوحدات العسكرية المجاورة لا سيما الفرقة ١٧ و وقع محافظ الرقة و أمين فرع الحزب فيها في قبضة النصرة، كان سقوط تمثال الأسد و تركه ملقى في الساحة إيذاناً ببدء مرحلة جديدة من حياة الرقة سيذكرها التاريخ لا شك بكل ما فيها.

كان من المهم رصد تعامل المواطن السوري في الرقة مع الحدث، هذا أول مركز محافظة يحرر بالكامل من سلطة النظام، و يخضع لسلطة جديدة هي سلطة الكتائب السلفية الجهادية و بعض كتائب

من الجيش الحر. هي تجربة فريدة و تستحق التوقف عندها لا لتعميمها و إنما لمحاولة فهم الآليات التي تحكم سير المجتمع السوري و السلطة.

لم تحدث موجات نزوح كبيرة بعد سيطرة النصرة على الرقة، أغلقت المحال التجارية و المؤسسات الرسمية و انتشر المسلحون في الشوارع لعدة أيام حاولت بعدها المدينة العودة إلى الحياة تدريجياً، بدأت النداءات إلى الأهالي بالعودة إلى حياتهم الطبيعية، عادت المشافي إلى العمل و بدأ التواجد المسلح يختفي تدريجياً من المدينة، كما خف تواجد الحواجز شيئاً فشيئاً، و بدأت الأزمات المعيشية من اتصالات و خبز تشغل فضاء النقاش العام بدلاً من المسيطر العسكري على المدينة. أيام قليلة و بدأ قصف النظام على أماكن تجمع عناصر النصرة في المدينة، القصف الذي كثيراً ما يخطئ ليصيب مدنيين و يزداد في شدته يوماً بعد يوم اضطر أهالي الرقة إلى موجة نزوح كبيرة باتجاه دمشق و مدن الساحل السوري و ريف الرقة الأهدأ نسبياً، تاركين وراءهم كثيراً مما لم يمكن نقله. و يلاحظ المتابع أن القصف وصل إلى ذورة بدأ يتراجع شيئاً فشيئاً بعدها، حتى باتت الرقة توسم بالمدينة «الهادئة»، تلاها موجة عودة كبيرة للنازحين منها و معاودتهم لممارسة أعمالهم، لا سيما مع تحسن الخدمات الأساسية من توافر الكهرباء ٢٤\٢٤ (من محطة سد الفرات الواقعة تحت سيطرة النصرة) و عودة جزئية للاتصالات. و هذا هو حال الرقة حتى كتابة هذا المقال.

نذكر من الملاحظات المهمة على تجربة الرقة حتى الآن ما يلي :

• سقطت الرقة دون مقاومة تذكر و بمجرد أن قررت قوات الأمن تسليمها، لم يكن لدى أهل الرقة أي مشكلة مع «الفاتح» الجديد. يظهر أن الدافع الوحيد لوجود الرقة تحت سيطرة النظام هو وجود قوات الأمن فيها.

• النصرة حتى الآن لا تلقى مقاومة شعبية على الرغم من اختلاف قسم كبير من المزاج الشعبي معها، و لكنه اختلاف لم يصل إلى حد حمل السلاح.

• بدأت النصرة في الأيام الأولى بمحاولات لتطبيق «الشريعة» في الرقة واجهت في البداية خوفاً و من ثم مقاومة من قبل المجتمع المدني، حيث بدأت تخرج مظاهرات تهتف للحرية و تضم فتيات غير محجبات، تعرضن للمضايقة مرات و لكن يبدو أن هناك من قرر غض البصر عنهم حالياً.

• بدأ المجتمع المدني في الرقة بالعمل النشط، حيث بدأت حملات تطوعية كثيرة لشباب الرقة لتنظيف المدينة و القيام بواجبات الدولة التي بدأ غيابها يؤثر على الفضاء العام، و يجدر القول بأن نشاط المجتمع المدني في الرقة في منحنى تصاعد تدريجي واضح.

• تعتبر مشكلة غياب الرواتب للموظفين من أكبر المشاكل التي تعاني منها الرقة حالياً، لا سيما مع الإهمال المتعمد من كل منظمات المعارضة السياسية و على رأسها الائتلاف.

• تحاول المدينة سد العجز الذي تركه غياب الدولة بالعمل التطوعي، فالمعلمون يعملون بشكل تطوعي منذ عدة أشهر، و كذلك كثير من موظفي الدولة. لا يمكن لأحد طبعاً التنبؤ بديمومة هذا العمل في ظل غياب الرواتب حتى الآن.

• تتزايد في كل يوم الاشتباكات بين النصرة و الجيش الحر علماً بأن معظمها ما يزال حتى الآن على أطراف المدينة و بعيداً عن المدنيين. و قد وصلت الاشتباكات إلى حد استخدام المدفعية الثقلية و قذائف الهاون في إحدى المعارك.

• قامت النصرة بتشكيل ما يسمى «لواء أمناء الرقة» و هو مجموعة من أهالي الرقة المعروفين بنزاهتهم و مهمته الحفاظ على أملاك المواطنين من السرقة و النهب، إضافة إلى تشكيل عدد من الأحياء لجاناً شعبية خاصة بها من مسلحين فرديين يساهمون بحماية الأملاك الخاصة. الأمر الذي ساهم بتطمين الأهالي و شجعهم على العودة من النزوح.

• تعرضت معظم مقرات الدولة للنهب خلال أيام قليلة، على مستوى الآليات (سيارات و شاحنات) و على مستوى التجهيزات (أجهزة كمبيوتر و أثاث)، كما تعرضت كثير من منازل المواطنين العلويين الذين سكنوا الرقة سابقاً للنهب و تم اتخاذها مقرات لجبهة النصرة و أحرار الشام.

• لا يمكن الحديث عن عمليات تطهير طائفي لعدم وجود علويين أساساً في الرقة عند تحريرها حيث نزح معظمهم كما ذكرنا قبل التحرير بفترات متباينة. كما لم تحدث عمليات انتقام سياسي إلا بشكل محدود جداً و موجهة ضد شبيحة معروفين مسبقاً. لم يتم التعرض إلى مواطنين مؤيدين معروفين سابقاً ولكنهم ليسوا شبيحة.

ما يزال كثير من المتابعين لا يعرف السبب الحقيقي لقرار النصرة دخول الرقة ولا سبب تسليم النظام لها، هي في النهاية مدينة بعيدة عن مسرح الأحداث المؤثرة على مسار البلد، ليست مكسباً استراتيجياً لأحد. يقول أحد النشطاء، و ربما يكون حقاً: الميزة الوحيدة لتحرير الرقة كانت السماح للمجتمع المدني بالعمل بحرية بعيداً عن مضايقات الأمن، و السلبية الأبرز كانت وضع أهل الرقة و النازحين إليها و هم بمئات الآلاف تحت ضائقة إنسانية بدأت و لا يعرف أحد متى تنتهي.

صور من العالم الآخر [٦]

بقلم: نجم ، رجا مطر

اللاذقية: فتاة تراقب من النافذة جنازة تتجه إلى مقبرة القرية، شباب «اللجان الشعبية» يرددون ‹‹شهيد ورا شهيد..غير الأسد ما منريد›› و ‹‹الله محيي الجيش السوري›› على وقع أصوات الرصاص. عدد المرددين وراءهم لا يتجاوز أصابع الكف. تلمح الفتاة والدها وأخاها يسيران بصمت في الجنازة. عدد الذين يطلقون الرصاص أكثر من عدد الهاتفين، إطلاق الرصاص هنا ربما هو الوسيلة الوحيدة للتعبير عن الحزن والغضب والسخط.

جبلة: يصرّ أبو أحمد على البقاء على الأقلّ كما كان قبل الأزمة، لا يريد الكذب، لن يكون مع الثورة أبداً، «لم يخلق لثورة فكيف إن كانت هكذا» كما يقول دائماً.

قاطع الكثيرون في المدينة أبو أحمد لأنه علّق يوماً على قصة جاره الّذي عاد من حلب بعد أن عاش فيها ٢٠ سنة، يروي جاره كيف قام المسلحون و أكثرهم من أهالي حيّه بمصادرة كل محلاته و تهديده بالمغادرة و إلا؟؟ يدفع أبو أحمد الآن ثمن ما قاله:

«حلال عليون، أنا لو كنت محلن ما عملت أقل من هيك، شبنا ولك بو محمد، شبنا ولك بو ياسر مالا الشغلة زمان نسيتو قديش كنا نحكي كيف عميسرق هالزلمة رزق العالم بحلب كيف عميهددن و يبتزن بولادن عليه لأنو بيشتغل مع الأمن ...هلا صار القط بياكل عشاه، و هالبشر اللي عمل فيون مانون خلايق الله. رجع الحق لصحابو».

طرطوس: صورٌ كثيرة لـ «قائد الوطن» رفعت في طرطوس منذ بداية الثورة، صوره بأزياء و وضعيات مختلفة، أغلب الصور تقدمة التجار و المسؤولين و غيرهم من الانتهازيين. الآن تطغى صور الشهداء على صور «القائد»، لكنّه لم يغب عن التصاميم الجديدة أيضاً. فغالبا ما يحتل «القائد» أو أباه «الخالد» أو كليهما معاً زاوية في صورة الشهيد. من يحمي من؟ و من يستحقّ أن يفنى لأجله شعب بأكمله؟! أسئلة قد تتكون في الرؤوس و لكن من يتجرؤون و يقولون ما يفكرون به قلّةٌ هنا.

الشيخ بدر: يبتسم «أبو علي» ذلك العجوز الّذي يصرّ على فتح دكانه وسط المدينة بالرغم من تقدّم سنّه، يلقي بنظرةٍ على حفيده الشاب المتحمّس «وطنياً» و المتطوّع حديثاً في جيش الدّفاع الوطني، يلكزه بعصاه و يشير له لصورة قديمة لبشار الأسد على الجدار المقابل، يغمزه و يقول: «عتقت كتيير هالصورة و لك جدي ما؟ بعدين الموديل كلو بطلت موضتو مو هيك بيقول جيلكون؟» تدمع عيناه و يتابع «خليني موت قبلك ولك جدي و حاجتك زعرنة».ينظر إليه الشاب بنظرة شئزة ليخبر أمّه لاحقاً أنّ والدها بلّش يخرّف.

صافيتا: مع عودة الصيف تجتمع شلة شباب على إحدى الأسطح لتلعب الشدّة و تدخّن الأرغيلة و تتسابق في إلقاء النكات على الصاروخ الّذي تابعوا بشغف كيف انطلق من إحدى قواعد الصواريخ القريبة أو البعيدة –لا يدرون– من المدينة. يتساءل أحدهم فيما يبدوا أنّه لحظةٌ نادرة من «الصحو» أين سيسقط هذا الصاروخ، و تتنوع الإجابات تبعاً للتحليل الاستراتيجي لكل منهم: حماة، دير الزور، حلب، درعا.. بقاع أحدهم هذا النقاش:

«خلصونا بقا شو أول صاروخ ... رجعونا عاللعبة».

قلب في الغربة

بقلم: نسيبة هلال

يغسل وجهه ..
ينظر في المرآة محاولاً أن يرسم ابتسامة و لكنه سرعان ما يجهش بالبكاء، و هو يتذكر مشاهد مذبحة البارحة على التلفاز.
يتماسك بعد لحظة .. يعاود رسم الابتسامة و يغسل وجهه، يكمل ارتداء ملابسه و هو يفكر في درس اليوم .. يجمع دفاتره و يرتب الغرفة قبل أن يخرج .. يحاول التماسك في الحافلة .. تعن له رغبة بكاء ثانية و لكنه يقاوم .. يحك عيناه و يعدل النظارة . تنفلت أفكاره بعيدا عنه و تصل إلى هناك .. أتراهم نجوا أخوه أحمد و عائلته؟ بيت خاله؟ و منزل الطفولة الأول؟ و شارعهم ذاك المليء بذكريات شقاوته؟ يلجم أفكاره و يعيدها إلى مكانها .
يصل إلى المدرسة فيرى الأطفال و ينسى كل شيء يتذكر فقط درس الرياضيات الذي سيشرحه اليوم، يتراكضون حوله: أستاذ صباح الخير، يبتسم من قلبه هذه المرة و هو يطبطب على ظهورهم و يستحثهم على الدخول .
يدخل البناء متوجها إلى الغرفة الصغيرة التي يرتاح بها الأساتذة، لكنه يقف في منتصف الطريق و هو يسمع أصواتهم تحكي عن المجزرة، فيغير اتجاهه إلى السلم.
يقف جانبا وهو يراقب أفواج الأطفال السوريين في ضجيجهم و صخبهم و هم يصعدون .. هم أيضا هربوا مع عائلاتهم خارج البلد.
فيما مضى كان يحلم أن يتزوج بنت خاله و ينجب الكثير من الأولاد ..
و هو الآن هنا بعيداً عن وطنه هارباً من بطش المجرمين يتلمس أخبار الوطن و العائلة في التلفاز و على الحاسوب، ولا يعرف ماذا حل بأهله..
دق الجرس معلنا انتهاء صلاحية أفكاره و بداية الحصة الأولى ..
توجه إلى الصف .. وقف معدلاً ثيابه، نظارته، ابتسامته، أفكاره..
دخل إلى الصف يهتف بصوت حاول أن يكون طبيعياً قدر المستطاع : صباح الخير يا أولاد.
جاوبته عقولهم الصغيرة المبتسمة : صباح الخير يا أستاذ.

Orwa Alahmad

لا تحزن في سوريا الغد إذا قلتَ لأحدهم : حلوة هالساعة ..
وما قلّك : مقدّمة ..
أو إذا حاولت تحتال على أحدهم ونَسَلْت قلم معلّق بيجبته .. فنهر فيك ومرح ..
أو إذا علّقت تعليق ساخر على شبّ حاطط وشاح نسواني على رقبته .. فقام ضربك ..
أو إذا قلت لرفيقك اللي عازمك عالغدا هالأكلة ما بحبّها ..
وأمّه عم تطبخ نفس الطبخة من شهور .
سوريا الغد مليئةٌ بالذكريات .. التي تركها الشهداء ..
فاحترس أن تهزأ من تخلّفاتهم ..
هناك من يحميها .. ويستحضر أرواحهم كلّ لحظة .

Yasser Nadim Said

أصارحكم أنني على المدى البعيد لم أفقد ثقتي بالعلويين وهذا ناجم عن بساطتهم وحداثة عهدهم بالتمدن ليس إلا...مراقبة سلوكهم خلال آخر جيلين تدل على أنهم عجينة يمكن أن تخلق منها ما تشاء...تحابرات جيش شبيحة مجرمو حرب مثقفون معارضون تكنوقراط متدينون ملحدون علمانيون طائفيون ديمقراطيون مستبدون ليبراليون متغربون وطنيون قوميون انفصاليون ..يمكن لأي نظام أيضاً (غير النظام الأسدي) الاستثمار فيهم دائماً كجماعة بشرية مغلقة ويمكن أن يجعلهم منفتحين..النظام الأسدي عبر جيلين ومن خلال توريث الجمهورية أمكن له فعل الكثير بهم ومعهم ...حتى مزاجهم النفسي العام يمكن التلاعب به ببساطة بحيث تأخذهم يميناً أو شمالاً بناء على قلقهم الوجودي..ولكن من يهمه التفكير على المدى البعيد الآن؟ الناس لا يهمها من «التاريخ» (وهذا صحيح) سوى جيلين سابقين وجيلين قادمين..شيء له علاقة بحياتنا وحياة من يعنون لنا الآن كل شيء: الآباء والأجداد..الأبناء والأحفاد..

Yassin Al Haj Saleh

الطفل المتنمر الذي لا يكف عن الاعتداء على رفاقه في المدرسة، والذي أعيت معلماته محاولات تعديل سلوكه، لم يجدوا له حلا في النهاية إلا بالقول إنه مثل بشار، ما يفعله لرفاقه هو ما يفعله بشار بالمدينة، وهددوه بوضع صورة بشار على صدره.... بكى الطفل للإهانة وأنكر بقوة أنه مثل بشار، وانصلح تعامله مع رفاقه بعد ذلك.

Rima Dali

بضيعة صغيرة بجبال طرطوس ، أول شي بتحسو بس توصل إنو هالمكان خارج الزمن و الجرح السوري لحد ما تمشي بشوارعها وتشوف مجالس العزا وصور الضحايا وتعرف انو سورية كلها مفجوعة ......كلها



٢٠١٣-٠٤-١٠ حمص حي القرابيص



٢٠١٣-٠٤-١٨ حمص



٢٠١٣-٠٤-٢٦ مظاهرة في ببيلا



٢٠١٣-٠٤-٢٧ حلب صلاح الدين نزوح من الحي بعد إستهدافه بالطيران



٢٠١٣-٠٤-٢٨ طرطوس - قرية ضهر شيحا



٢٠١٣ نيسان - دمشق - جوبر





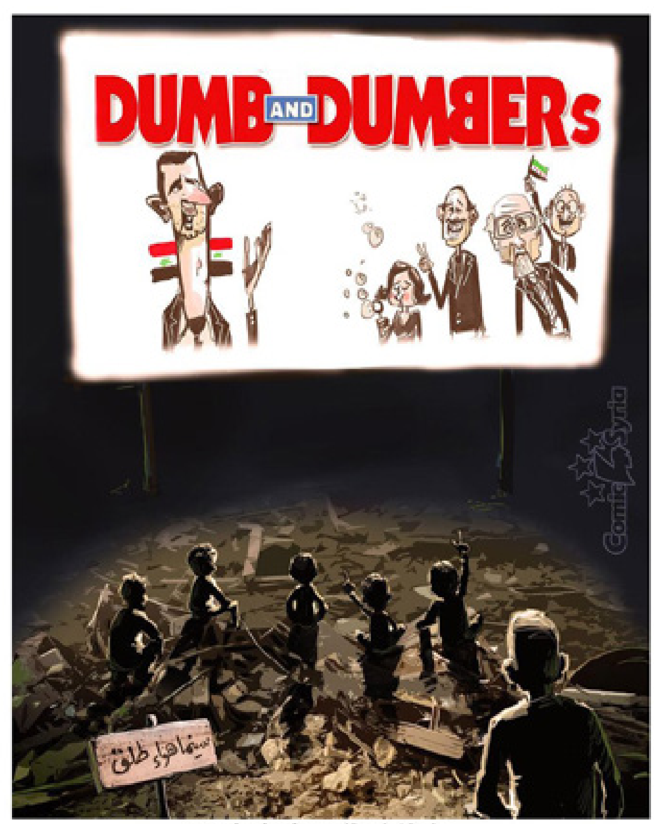
صواريخ!



فن الثورة



كاريكاتور



سورية عم تولد من جديد

تيم حناوي

جرح لوطن
لما الارض تنهان
شو دينك ما بهم
إنجيلك القرآن

سوريا عم تولد من جديد
من بكرا إيد بإيد
منرجع نبنيا
سوريا أبداً مرح تنهار
رح تبقى مهما صار
بدمنا نرويا

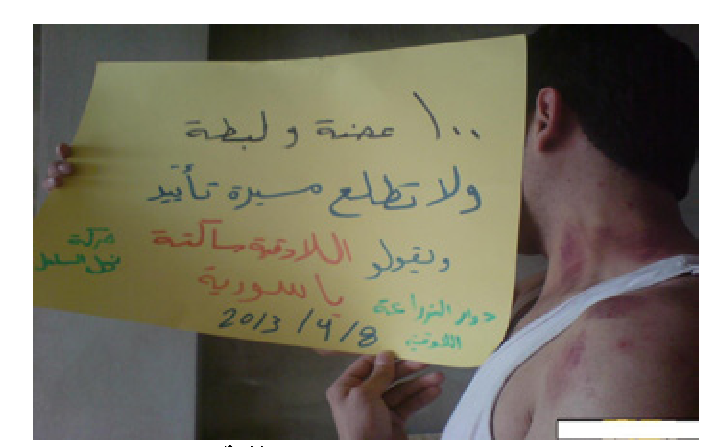
حب البلد مزروع
رغم الألم و الآه
صوت الولد مسموع
لبيك يا الله

غرافيتي – حمص –ساحة الحرية

حرية سلمية مدنية



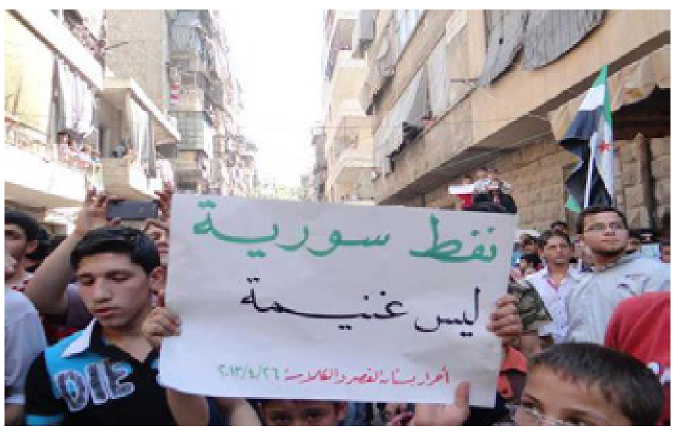
٢٠١٣-٠٤-١٢ كفرنبل



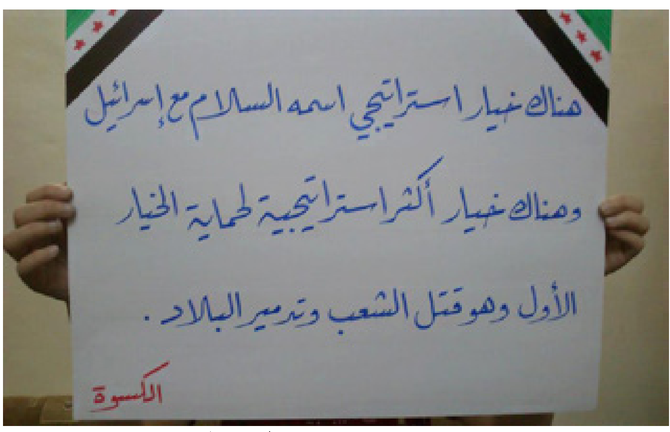
٢٠١٣-٠٤-٠٨ اللاذقية



٢٠١٣-٠٤-٠٥ الرقة



٢٠١٣-٠٤-٢٦ بستان القصر



٢٠١٣-٠٤-١٨ الكسوة



٢٠١٣-٠٤-٢٦ حمص



٢٠١٣-٠٤-٢٦ بستان القصر

عندما يعود المقاتل من المعركة

حوارات مع جنود الجيش السوري

إعداد: رجا مطر

بعيداً عن المستجدات الميدانية المتلاحقة، و بعيداً عن تطورات المعارك و تفاصيلها و نتائجها، هناك جانب لا يهتم به أحدٌ في غمرة الأحداث التي نمر بها، هذا الجانب هو حياة المقاتلين في صفوف الجيش السّوري النظامي؛ القصد هنا حياتهم كبشر لهم مشاعر و أحاسيس، لهم آلامهم وأحلامهم و أحبتهم، بعيداً عن هالات التقديس و البطولة التي يصورهم بها إعلام النظام الذي يتاجر بهم بخسة، و بعيداً عن خطاب الإعلام الحربي الذي لا يستطيع التعامل معهم إلا كمجرمين معدومي الإنسانية.
فريق سنديان حاول تسليط الضوء على هذا الجانب من حياة المقاتلين عن طريق حوارات حقيقية مع جنود عائدين من المعارك، إما في إجازاتٍ قصيرة نادرة أو لأنّهم مصابون– و هذا أغلب الحال–.

الجنود الذين التقيناهم هم «علي» من جبلة الشاب الجامعي المتخرّج و المُحتفَظ بِه لأكثر من سنة، و «أيهم» من الشيخ بدر و هو شاب لم يكمل تعليمه التحق بالخدمة الإلزامية في بداية العام الماضي عندما أكمل عامه الثامن عشر، و «علاء» من مشتى الحلو الشاب الثلاثيني الذي طلب إلى الاحتياط بعد مضي ٧ سنين على انتهاء خدمته.

طرحنا بشكل غير مباشر ما لدينا من أسئلة وحملنا للقراء أجوبتها المتباينة:

ما الذي يدفعك للقتال مع الجيش؟

• علي: «لا خيار لي هذا قدرنا، لقد وجدت نفسي فجأةً في موقع لا يتيح لي الاختيار، قبل الأزمة لم يكن لي أي رأيٍ في السياسة، و لم يكن لي موقف من النظام لا معه و لا ضده. و لكن مع بداية المظاهرات بدأ يتشكل ضمن الجيش تيار «الأسد أو نحرق البلد» و كان كل من لا يمشي في هذا التيار يعامل كجبان أو «خائن». و لكن مع انتشار السلاح و المسلحين و استهداف الأمن و الجيش أصبح خوفنا من هؤلاء (المتظاهرين) حقيقياً».

• أيهم: «لا أعلم، عندما التحقت في السنة الماضية لم أفكر بالموضوع كثيراً، كنت قد تركت المدرسة منذ حين و آن أوان سحبي فالتحقت، منذ فرزت على أحد الحواجز و أنا أتعرّض لإطلاق النّار! لا أفهم لماذا أعامل كعدو! ما ذنبنا كي نموت بهذا الشكل؟! أتعلَم، أنا لم أرَ مظاهرةً واحدةً في حياتي! لا سلمية و لا مسلّحة».

• علاء: «التحقت بالاحتياط لأنّ القضية لم تعد معارضة و مولاة، القضية هي قضية وطن. لم أذهب إلى الجيش لأدافع عن النظام بل عن البلد، الكثيرون من أصدقائي في المشتى يعلمون أنني معارض للنظام و في عائلتي الكثير من المعتقلين و لكن سوريا الآن تتعرض لغزو من كائنات لا يشغل دماغها إلا الحورية، و تعمل على مبدأ «اذبحوا من في الأرض تنكحوا من في السماء».

أنت تعلم أنّ معظم الذي تقاتلهم سوريون من هذا الشعب و أبناء هذا البلد، هل فكرت مثلاً في عدم اعتبارهم أعداء ؟

• علي: «لقد فقدت أملي بالشعب السوري، مصطلح «الشعب السوري» ليس إلا كذبةً. نحن لسنا شعباً، بل مجموعةً من البشر الّتي يلعب بها الآخرون، نحن سكان، طوائف، أيّ شيء إلا شعب. الموضوع أصبح حرباً طائفية و الحرب مفروضة و الانتماء مفروض! القصة ما عادت بإيدنا».

• أيهم: «أنا لا أكره أحداً و لم أعتبرهم أعداء أساساً، بحكم الحواجز المتقابلة و القريبة من بعضها أصبحت هناك «علاقة» ما بيننا و بينهم! في النهار «نتسلى ببعضنا» بالصراخ و الشتائم و أحيانا بالسخرية و العزيمة على الطعام، و في الليل يهجمون على حاجزنا و ندافع نحن عن أنفسنا. في إحدى الليالي الهادئة كنت أشعر بسكينة غريبة، صدقني لقد فكرت بالذهاب إليهم و التعرف إليهم و الحديث معهم ولكن لم أتجرأ على فعل ذلك، ربما كانوا سيردونني قتيلاً فوراً و ربما

ظنني الرفاق منشقاً و أطلقوا عليّ النار!»

• علاء: «ابن جيراني استشهد بـ ٢٣ آذار ٢٠١١، يعني بعد كم يوم من بداية الثورة المزعومة بدرعا، هي أيام السلمية عأساس. خيو من الآخر اللي حامل سلاح و عم يطلب من جيوش العالم تجي و تقصف بلدي هادا مو سوري و لانو من الشعب..هادا عدو».

ما هي الأمور التي تخطر ببالك وقت المعركة أو في لحظات الهدوء، من هم الأشخاص الذين تذكرهم في الجيش؟

• علي: «لم أعد أشعر بشيء، أحس بأنني آلة تحارب لا أكثر، أنا الآن جزءٌ من بندقيتي و ليست هي جزءاً مني!»

• أيهم: «أتذكر أمي، لا يغيب وجهها عني، أتذكر أبي، أخوتي، أتذكر حبيبتي أيضاً، أشعر بتواصل قلبي معها».

• علاء: «أكثر ما أتذكره بعد المعارك هو عمي القومي السوري و المعتقل السابق الذي كان يقول أن النظام يعتقل العلمانيين و يربي الإسلاميين تحت جناحه وأننا سندفع الثمن. أشعر بالقهر الشديد لأننا حقاً ندفع الثمن «حيونة» النظام و ما يقهر أكثر أن لا شيء يتغير. أحس بالحنق و الغضب لكوننا نحن الفقراء الصغار ندفع بدمائنا ثمن أخطاء الكبار و الفاسدين بينما هم و أولادهم لا يخدمون في الجيش».

هل تشعر بأن الموت أصبح عادياً؟ هل تأقلمت؟

• علي: «نعم، لقد اعتدت على الموت، احترق قلبي و لم يعد سوى قطعة متفحمة، قلبي الآن متجلّدٌ لا يتأثر بشيء!».

• أيهم: «لا، لا يمكن أن يصبح الموت شيئاً عادياً، مقطع ذبح رفيقي الذي خطف و هو في طريق عودته من الإجازة لا يمكن أن أعتاد عليه أبداً، منظر الأشلاء بعد كل انفجار لا يمكن الاعتياد عليه».

• علاء: كيف يمكن أن أتأقلم؟ صور الموت و صيحات الجهاد تمنعني من النوم! كيف سينسى الجنديّ الكوابيس المرعبة و أيام الحصار و الجوع و خذلان القيادة و كل شيء!

ماذا تفعل في أوقات الفراغ؟ بماذا تملأ وقتك أيام الهُدَن؟

• علي: «بقضيه عالموبايل، بحكي عالنت مع شباب و صبايا الضيعة، لولاه بيجوز كنت بطق!».

• أيهم: «لا شيء محدد، بين النوم الحذر و نوب الحراسة و شرب المتة و الاستماع إلى الراديو».

• علاء: «أي وقت فراغ! نحن في حالة استنفار شبه دائمة».

هل هناك أشياء لا يسمح لكم بقولها أو توصون بعدم نشرها؟

• علي: «مالك علاقة!».

• أيهم: «أحياناً و ليس دائماً، للحفاظ على مصلحة الجيش و على المعنويات. مثلاً عندما بدأت الأمور تخرج عن السيطرة في منطقتنا، و بعد الهجوم على حاجزنا و استشهاد أحد رفاقنا و جرح اثنان آخران طلب منا الضابط المسؤول ألا نتحدث بالأمر لأهلنا عندما يتصلون بنا و أن نقول لهم أن الأخبار التي يسمعونها في الإعلام عن منطقتنا كلها كذب بكذب».

• علاء: «طبعاً، عندما يأتي التلفزيون ليصور يبلغوننا بما يجب أن نقوله أو لا نقوله، لا يسمحون لوسائل الإعلام بتصوير حجم المعارك!. و فوق كل ذلك هناك ضغط غير معلن على كل واحد كيلا يتفوه بأي انتقاد للخطأ. هناك الكثير من الأخطاء، نهب البيوت و مضايقة المدنيين و الاعتداء عليهم أحياناً».

هل تشعر بأن وجودك في مكان خدمتك مرحب به من قبل الأهالي؟

• علي: «لا أبداً، الناس يكرهوننا أستطيع أن أرى ذلك في عيونهم، مهما ابتسموا لنا و تظاهروا بعدم الخوف منا أشعر أننا مصدر خوف لهم .. و هم كذلك بالنسبة لنا».

• أيهم: «هيك و هيك! في ناس بتكرهنا و في ناس بتحبنا، بس بشكل عام لما بصير زحمة عالحاجز ما حدا بكون طايق حدا!!».

• علاء: «بالطبع، لولا دعم الناس لنا لما صمدنا كثيراً هنا، يجلسون معنا على الحواجز أحياناً يرسلون إلينا طعاماً أو إبريق شاي».

هل سمعت بصفقة التبادل مع الإيرانيين؟

• علي: «نعم سمعت بها، يتعاملون معنا كبيادق، لا قيمة لأرواحنا لديهم، أنا أعلم ذلك، نحنا بالعين السكين عالحدين!».

• أيهم: «لا لم أسمع بها، ما هذه الصفقة؟».

• علاء: «ك* أخت اللي بيعمل هيك صفقة..ك* أخت الرئيس! هيك بدك؟! قرايبي استشهد بإدلب، كانوا محاصرين و إجت مروحية نقلت ضابطين بس وانترك هوي و ١٢ عسكري ليموتوا و ما نجي منهن غير الشب اللي حكالي هالحكي! خلينا ساكتين يا عمي.

هل تتخيل نفسك شهيداً؟

• علي: «لا يهمني ذلك، لقد رأيت الموت و اعتدت عليه، لم يعد الموت يرهبني و لم أعد أشعر بهيبة له، لقد رأيت الكثيرين يموتون أمامي و استشهد بعض رفاقي بين يدي... تمسحت.

• أيهم: «نعم، أتمنى ذلك، سيكون هذا مصدر فخر لأهلي و أبناء قريتي».

• علاء: يسحب من سيجارته و ينظر إلى الفراغ نظرة تدل على أنه لم يفكر في الأمر من قبل ثم يقول: «لا أريد أن أموت، لدي طفلة صغيرة و لا أريد لها أن تكمل حياتها بدون أب».

ماذا تقول للذين مازالوا يقاتلون بصفوف الجيش الحر؟

• علي: «شو بدي قلن؟ أبعرف».
• أيهم: «الله يسامحكن، نحنا أخوة. بيكفّي دم، بكفّي دمار، القرى و المدن مهدمة و القتلى من الجانبين بعشرات الآلاف. لم نعد نريد القتل و الدم».
• علاء: «لن تمروا!».

مساحة حرة

الإنسان أولاً

بقلم: صادق عبد الرحمن

لا شك أنّ نظام الاستبداد السوري عندما اختار العُنف طريقاً وحيداً للتعامل مع الثورة الشعبية ومطالبها وشعاراتها، فإنه لم يُقِم وزناً لحياة السوريين سواء مناوئوه أم أنصاره، ولا شك أنه غيرُ معنيٍّ بحياة السوريين عندما يتعلق الأمر ببقائه واستمرار هيمنته على السلطة والثروة. إلا أنّ الحرب تتطلب شعارات وأفكاراً تمنحها شرعيةً ما؛ التصدي للإسلام السياسي ومقاومة إسرائيل ووحدة التراب السوري، إنّها أيقونات النظام الثلاث التي يرفعها لتظلّل حربَهُ على معارضيه.

وإذا كان صحيحاً القول بأنّه من الشطط وصف جميع أنصار النظام بأنّهم قتلة أو مجرمون كما يذهب كثير من الخطاب السائد في أوساط الثورة والمعارضة، فإنّ هذا يعني أن كثيراً من أنصاره يلتفون حوله بدافعٍ من تصديق شعاراته والإيمان بحربه تلك طريقاً وحيداً للدفاع عن هذه الشعارات، و لكن هل يعفيهم هذا من تحمل المسؤولية الأخلاقية والتاريخية عن الدماء التي سالت على يد نظام الأسد؟

صحيح أن الإيمان بالمبادئ يضفي على الحروب مسحةً أخلاقيةً ما، ولكن متى كانت الحروب تُشنّ دون شعارات وقيم معلنة؟ إلا أنّ الأهم هنا هو أن منطق مؤيدي النظام ينتهي إلى القول بأنّه لا مشكلة في تدمير مدن سورية وقتل سكانها، ولا مشكلة في سوق الشبان إلى حرب عبثية دفاعاً عن العلمانية، أو عن الممانعة، أو كي لا يكون للإسلاميين نصيب في السلطة، أو كي لا تتعرض وحدة التراب السوري للخطر. تبدو كل هذه القيم والمبادئ والشعارات فوق الإنسان، أهمّ من حياته وحقوقه، وكأن المبادئ التي يفترض أنّ العقل البشري صاغها دفاعاً عن الإنسان تستحيل شيئاً منفصلاً في الفراغ، أو كائناتٍ حيةً يجب أن تستمر في البقاء بصرف النظر عن جدواها وفائدتها، بل إنّه لا بأس بالتضحية بالإنسان نفسه، بحياته وكرامته حتى تبقى هذه المبادئ على قيد الحياة.

إنها تلك الأيدولوجيات اللعينة التي تضع سلماً للقيم لا تحتل فيه حقوق الإنسان في الحياة والكرامة والتعليم والنماء والتقدم مرتبة متقدمة، هي نفسها التي تدعي أنها ترفض الأيدولوجيات الدينية لأنها تشرّع القتال والقتل دفاعاً عن العقيدة الدينية، تعود لتبرّر العنف والقصف وتدمير المدن السورية دفاعاً عن وحدة التراب السوري على حد زعمها، أو دفاعاً عن ممانعة سورية للمشروع الإسرائيلي على حد زعمها أيضاً، وكأن وحدة التراب السوري لها هدف غير حياة وكرامة السوريين حتى تُهدر الحيوات والكرامات لأجلها، وكأن المشروع الإسرائيلي مهما بلغ يمكن أن يفعل ما هو أسوأ من تدمير المدن السورية وتشريد أهلها.

هذا ما ينتهي إليه الحال عندما توضع الأفكار المجردة فوق الإنسان وحقوقه، يصبح منظروها ومسوقوها وحتى المؤمنون بها شركاء في الطغيان، ولا تُعفيهم رغبتهم الحقيقية في بقاء سورية موحدة أو في تحرير فلسطين أو في الحفاظ على ما يعتقدونه علمانية النظام السوري من شراكتهم له في الطغيان، بل إنها شراكة ترقى إلى مستوى الفاشية عندما تصل إلى حد التستر على أعمال قتل جماعية مفضوحة، فاشية عارية لا مجال للتستر عليها أمام هول الصور القادمة من أحياء حمص ودير الزور وسائر المناطق الثائرة.

على أن ما يّجدُر الانتباه له هنا أن الأمر لا يقتصر على الفاشية المركبة التي تبرر للنظام السوري كل أفعاله، بل يمتد إلى هناك، إلى الضفة الأخرى التي تصارع نظام الأسد، هناك حيث تسود أفكار أخرى تقود إلى الاستهتار بحياة الإنسان. وإذا كان هذا لا يغير من مشروعية وأحقية المعركة التي يخوضها الثوار السوريون، ومن حقيقة أن عنف النظام الأخرق هو ما قاد إلى هذه الحرب الطاحنة، إلا أنّه يفسّر المآلات الدموية للثورة السورية، ويفسر تماسك نظام الاستبداد حتى اللحظة، ويفسّر أيضاً ما يقال عن احتمالات استبداله باستبداد غيره ريثما يتمكن السوريون من انتزاع حريتهم، لأنّه طالما أن ثمة شيئاً يسمو على الإنسان في الثقافة السائدة، فإن الاستبداد والطغيان سيبقى مرشحاً للصعود والهيمنة مرة أخرى.

إلى جيل الآباء

بقلم: رجا مطر

إلى من نكفّر اليوم عن ذنوبهم. إلى من ندفع في هذه الأوقات من عمرنا و حياتنا ثمن أخطائهم
لا داعي للمقدمات، سأبدأ مباشرةً !

أيُّها الآباء ... يا جيل الإذعان و القبول، يا جيل تثلُّم الأحاسيس و تبلدها، ماذا فعلتم؟ كيف وصلتم بنا إلى هذا الواقع المقيت الخانق؟
لماذا قَبِلْتُم؟ لماذا ساومتم؟ لماذا نافقتم؟ لماذا صمتّم و لم تصرخوا بأعلى صوتكم «لا»؟ ثمّ لماذا انصرفتم عن فجائعكم لنا؟ لماذا أتيتم بنا إلى عالم هزيمتكم اللامعقول هذا؟ عالمٌ نسيتم أو تناسيتم هزيمتكم فيه، و تابعتم حياتكم بهدوء و اتزان! عالم كل ما تريدون منه أن ترونا نكمل سلسلة التناسل الحمقاء! عالمٌ أنتم فيه مذلون مهانون، منافقون مرائون، و تريدوننا مثلكم !

انظروا إلى أنفسكم ... كلكم نسخ متشابهة و مكررة، و مملة، مملةٌ جداً! كلكم راضخون .. تنفعلون بالمقاييس المتاحة، تعترضون بالمقاييس المتاحة، تفرحون بالمقاييس المتاحة، تحزنون بالمقاييس المتاحة، و تغضبون – حتى الغضب! – بالمقاييس المتاحة. لهذا أنتم مهزومون، مهزومون بكل المقاييس.

انظروا إلى أين انتهيتم بنا ... إلى هذه الحياة المجانية الرخيصة التي لا تليق بالبشر، كيف تتواءمون أربعاً و عشرين ساعة مع حياة كهذه؟! حياة المستحاثات البشرية التي لا أعصاب لها ولا عنفوان ولا كرامة. أهذا ما كنتم تناضلون من أجله؟ يا جيل «البعث» و أي بعث! يا جيل الأب القائد! يا جيل الشعارات و الغرور الوطني. يا جيل الكلام فقط. يا جيل الهزيمة و انهيار الإنسان.

نحن نحبّكم و نحترمكم لأنكم آباؤنا، و لكننا لا نستطيع أن ننظر لجيلكم إلا بغضب بسبب الواقع الذي أوصلتمونا إليه، نشعر بقرف و اشمئزاز من رؤيتكم متعايشين مع هذا الواقع.

كيف تحتملون هذا الوطن بسياسته و ثقافته و هزائمه و ركوده؟! كيف تحتملون هذا النظام باستبداده و كذبه و فساده و سرقته؟!

اعذرونا إن كنا لم نعد نحتمل هذا الواقع، اعذرونا فحياتكم لا تطاق! اعذرونا فنحن لا نريد أن نحيا حياتكم بحجم العجز الهائل الذي تحتويه. نريد أن نبكي حين نتألم، أن نصرخ حين نُظلَم، أن نغضب حين نُهان، أن نثور حين نُجبر أن نحيا حياة الحيوان.

اعذرونا إن كشفنا زيفكم. نعلم أنكم لا تريدون الفضيحة؛ فضيحة لامبالاتكم التي تسمونها تعقلاً، و نفاقكم الذي تسمونه سياسة، و جبنكم و خنوعكم الذي تسمونه نضجاً و خبرة. نعلم ذلك و لكن اعذرونا. اعذرونا إن أظهرنا كم أنتم مذعنون و خائفون لدرجة تجاهل حقيقة يومية بسيطة هي أنَّ من يحكمونكم هم مجموعة من اللصوص المستبدين.

لا نلومكم إن كان واقعكم قاسياً و أخضَعَكُم، و لكن نلومكم لأنكم قبلتم بالهزيمة، نلومكم لأنكم لا تملكون الجرأة على الاعتراف بأنكم مهزومون، نلومكم لأنكم هزمتم، نلومكم لأنكم تسلمون بهزيمتنا و لا تريدوننا أن نقاوم الهزيمة و تغضبون إن لم نخضع مثلكم، نلومكم لأنكم وصلتم إلى مرحلة من التبلد و انعدام الحس لا تهزكم معها كل فجائعكم و لا تحسون بالإهانة !

لن نسامحكم على ما نحن فيه الآن، لن نسامحكم البتة.

إننا مستمرون ... مستمرون في الثورة ... الثورة على واقع خانق هو نتيجة أعمالكم...الثورة التي تدين هدوئكم و بلادتكم! مستمرون دفاعاً عن حقنا في الحياة، لأنّ حياتنا ليست لكم. مستمرون دفاعاً عن جنوننا ضد الاستكانة و الخنوع و الملل. اعذرونا نرجوكم .. نطلب منكم العذر و لكننا مستمرون و لن نتوقف!

المسألة الكردية في سياق الثورة السورية

برزت المسألة الكردية خلال الأيام الأخيرة من يوليو/ تموز ٢٠١٢ إلى صدارة تطورات الثورة السورية. لم يكن الأكراد غائبين عن الثورة وتطوراتها، بالطبع، ولكن أحداث يوليو/ تموز جعلت من مصير الأكراد السوريين، والأكراد في عموم المشرق، مسألة بالغة الخطورة، من جهة علاقتها بمصير سورية، من جهة، والصراع الإقليمي الناجم عن تعقيدات الأزمة السورية، من جهة أخرى.

منذ بدأ النظام السوري في فقدان السيطرة على بعض المدن والبلدات خلال العام ونصف العام الماضي، تواردت تقارير حول قيام مجموعات كردية سورية مرتبطة بحزب العمال الكردستاني، الذي يخوض حرب عصابات مؤلمة ضد الدولة التركية منذ منتصف ثمانينات القرن الماضي، بدور مساند لقوات النظام ووحداته الأمنية، سيما في حلب وريفها، حيث يتواجد الأكراد بصورة صغيرة ومتفرقة. ولكن النصف الثاني من يوليو/ تموز، شهد انحساراً ملموساً وسريعاً لسلطة دمشق عن عدد كبير من المعابر الدولية مع العراق وتركيا، وعن مساحات حضرية وريفية واسعة في الشمال الغربي والشمال الشرقي، كما في محافظة دير الزور شرق البلاد. واللافت أن قوات النظام، التي تفادت منذ بداية الثورة التعامل بعنف مع مظاهرات المدن الكردية في محافظة الحسكة، الشمالية – الشرقية، انسحبت من عدد من مدن وبلدات المحافظة بلا قتال يذكر وسلمتها لمجموعات كردية منظمة.

هذه قراءة لخلفيات المسألة الكردية في بعدها السوري، وما يمكن أن ينجم عنها من تعقيدات.

أكراد سورية وقواهم السياسية

ليس هناك من أرقام قاطعة لعدد الأكراد في سورية. الرقم الأكثر تداولاً أنهم يشكلون زهاء عشر السكان، أو ما يقل أو يزيد قليلاً عن ٢ مليون نسمة؛ تعيش أغلبيتهم في محافظة الحسكة، وينتمون جميعهم تقريباً للإسلام السني. ولكنَّ هناك تواجداً كردياً قديماً في مدينة دمشق، تعود جذوره إلى العهد العثماني، كما في محافظة حلب في شمال غرب سورية. تقول الأحزاب الكردية إن الأكراد يشكلون أغلبية سكان مدن محافظة الحسكة، ولكن مصادر سورية رسمية وغير رسمية أكدت على الدوام أن النسبة العالية للسكان الأكراد في مدن الحسكة لا تعني بالضرورة أنهم الأغلبية في أي من مدن المحافظة الرئيسة، ولا حتى مدينة القامشلي (قامشلو، باللفظ الكردي).

وبينما يعتبر أكراد دمشق وحلب الأكثر اندماجاً، فيما يعاني عدة مئات من ألوف الأكراد من سكان محافظة الحسكة من تنكر الدولة السورية لمواطنيتهم. وتعود مشكلة حقوق مواطنة الأخيرين إلى صعود البعث إلى السلطة في ١٩٦٣ وما تراه الدولة السورية من التباس أصول بعضهم، وما إن كانوا لجأوا إلى سورية من العراق وتركيا، خلال فترات الصراع القومي في المناطق الكردية من البلدين، أو أنهم سوريون أصليون. مهما كان الأمر، فإن تجاهل الدولة السورية لحقوق هؤلاء طوال خمسين عاماً، ليس أكثر من مؤشر على تجاهل الحكم السوري الأكبر لحقوق الأكراد ككل. مؤخراً، وفي محاولة لرشوة الأكراد وإضعاف مشاركتهم في الحراك الاحتجاجي الشعبي، أصدر النظام قراراً بمنح ما يقارب مائتي ألف من الأكراد جنسيات سورية.

بخلاف أكراد العراق، حيث عملت الحركة القومية المسلحة طوال عقود على محاصرة نوازع التشظي السياسي، فإن هناك ما يزيد عن ١٥ منظمة حزبية كردية في سورية، تتفاوت رؤاها وبرامجها من المطلبية القومية – الثقافية والاجتماعية – الاقتصادية المحدودة، إلى السعي إلى كيانية كردية قومية. أحد أبرز هذه القوى هو حزب الاتحاد الديمقراطي، الذي أسس في ٢٠٠٣، ويقوده صالح مسلم محمد، والذي يعرف بعلاقته الوثيقة بحزب العمال الكردستاني، أو أنه ليس أكثر من أمتداد له. والمعروف، على أية حال، أن ما يقارب من عشرين بالمائة من نشطي حزب العمال الكردستاني هم من الأكراد السوريين؛ وهذا ما صمت عنه النظام في سورية طوال الوقت، سواء عندما كان العمال الكردستاني يحظى بدعم دمشق، أو بعد ما تحسنت العلاقات السورية – التركية، أو بعد انطلاق الثورة السورية وعودة النظام السوري إلى تعزيز

علاقاته بالحزب الكردي التركي الانفصالي.

أغلب الأحزاب الكردية الأخرى، والتي تمثل ١١ منظمة سياسية، انضوت منذ أكتوبر/ تشرين أول ٢٠١١ في الإطار المعروف بالمجلس الوطني الكردي. ويعتبر المجلس، الذي تشكل بضغط من مسعود البارزاني، رئيس إقليم كردستان العراق، ائتلافاً سياسياً غير وثيق؛ وبخلاف حزب الاتحاد الديمقراطي، فإن المجلس الوطني غير مسلح، وإن كان ثمة مؤشرات على أن عناصر تتبع المجلس تلقت وتتلقى تدريباً عسكرياً في إربيل، بمساعدة من حكومة الإقليم.

في ١١ يوليو/ تموز ٢٠١٢، ضغط البارزاني على الاتحاد الديمقراطي والمجلس الوطني لتوقيع اتفاق بمدينة إربيل، أسس لإقامة إدارة مشتركة من الطرفين للمعابر الحدودية الشمالية بين سورية والعراق، وللمناطق التي انسحب منها الجيش السوري في محافظة الحسكة. ولكن، وإضافة إلى أن الاتفاق لم يزل هشاً، فإن الاتحاد الديمقراطي يبدو الطرف الأقوى، وأن الإدارة الكردية المشتركة التي تسلمت المعابر والمدن والبلدات الكردية في الحسكة تميل في الواقع لصالح الأخير.

حتى اللحظة، ومهما كانت الدوافع الحقيقة للاتحاد الكردستاني وأحزاب المجلس الوطني، فإن من الصعب تصور قيام وضع في شمالي شرق سورية شبيه بالحكم الذاتي الذي يتمتع به إقليم كردستان العراق. فإلى جانب الحجم الأصغر نسبياً لأكراد سورية، والتداخل الديمغرافي بينهم وبين السوريين العرب، والتفاوت الواسع في برامج قواهم السياسية وفي توجهات التجمعات الكردية ذاتها، فإن هناك معارضة إقليمية ودولية واسعة النطاق لكيان كردي سوري.

الولايات المتحدة أعربت عن موقفها المعارض لهذا الكيان بصورة واضحة وقاطعة. أما تركيا، فلا يوجد ثمة شك في استعدادها لاستخدام القوة، إن تطورت الأوضاع باتجاه تحول محافظة الحسكة إلى كيان شبه مستقل، تحت سيطرة حزب الاتحاد الديمقراطي، الذي يراه الأتراك مجرد منظمة تابعة لحزب العمال الكردستاني. ونظراً للتقارب المتزايد بين أنقرة وإربيل، سواء على الصعيد السياسي أو على صعيد أنابيب النفط المستخرج في كردستان العراق، فمن الصعب تصور قيام حكومة البارزاني بتشجيع الأكراد السوريين على الانفصال، بصورة أو أخرى، عن سورية.

ولكن المشكلة لا تتعلق بوضع سورية الداخلي وحسب، بل وفي الأبعاد الإقليمية للملف الكردي السوري، الذي يضيف تعقيدات جديدة للتعقيدات الإقليمية المتفاقمة للأزمة السورية.

الأكراد ومصير سورية

بتزايد الانشقاقات عن جسم النظام ومؤسسته العسكرية والأمنية، سيما من العناصر والقيادات السنية، لم يعد من الممكن تجاهل حقيقة أن الحكم السوري أصبح أكثر علوية، حتى مقارنة بما كان يتهم به من طائفية قبل اندلا ع الثورة. مثل هذا الانحدار في بنية النظام، يفتح سورية على عدد من الاحتمالات:

١. الأول، أن تستطيع قوى الثورة، والقوى الإقليمية المعنية، التوصل إلى تسوية سياسية سريعة، تساعد على ولادة حكم جديد والمحافظة على ما تبقى من الدولة المركزية، التي تنجح في استعادة قوتها بمرور الوقت، وتقوم بالمحافظة على وحدة سورية واستقرارها، وإن بصورة نسبية ومطردة.

٢. الثاني، أن ينجم عن انهيار متأخر للنظام، انهيار في وحدة سورية السياسية.

٣. والثالث، أن تدخل البلاد في حرب أهلية طويلة، تؤدي إلى انهيار كامل للدولة وتشظ واسع النطاق للسلطة على الأرض والشعب.

الخلافات بين المجلس الوطني الكردي والمجلس الوطني السوري، أبرز قوى المعارضة السورية، والمتوقع أن يلعب دوراً هاماً في سورية الجديدة، لم تحل بعد. وكان المجلس الوطني الكردي قد انسحب من لقاء المعارضة السورية في القاهرة، الذي عقد برعاية من الجامعة العربية، نظراً للخلاف حول الصياغة المتعلقة بوضع الأكراد في البيان الخاص بمستقبل سورية. ولكن، إن حدث انتقال سريع للحكم في سورية، ونجح السوريون في الحفاظ على هيكل الدولة وعلى بعض من القوة العسكرية، فلن يعدم السوريون في النهاية طريقة للحفاظ على وحدة البلاد مع الاستجابة للمطالب الأساسية للأكراد. ثمة أعداد ملموسة من الشخصيات الكردية العامة، سياسيين ومثقفين وعلماءَ، هم جزء لا يتجزأ من الحياة السورية العامة، وسيلعب هؤلاء دوراً هاماً في نزع عوامل التفجير من المسألة الكردية في سورية.

عن مركز الجزيرة للدراسات





نرحّب بآراءِكم و انتقاداتِكم و مشاركاتكم و نقاشاتكم على صفحتنا على الفيسبوك.

http://www.facebook.com/Sendian.Mag